مواقف الملك عبد العزيز في حفظ الحرمات

أ.د سعيد بن مشبب القحطاني
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر السياسي
ورئيس قسم التاريخ بجامعة الملك خالد – السعودية

فاطمة بنت حسن شريفان
طالبة الدكتوراه بجامعة الملك خالد

المقدمة:

يقوم البحث بإلقاء الضوء على مواقف الملك عبد العزيز في حفظ الحرمات التي صُنِّفت في جزء من إطار البحث بأنها تلك الحرمات التي تندرج تحت الضروريات الخمس التي جاءت الشريعة الإسلامية لحفظها. كما صُنِّف الجزء الآخر بأنه تلك المسلّمات التي لا يمكن خرقها بأي شكل من الأشكال؛ ومن هنا تظهر أهمية البحث، ومن المناسب الإشارة إلى أن بعض هذه المواقف جُمِعت وحُلِّلت على سبيل الذكر لا الحصر؛ وذلك لصعوبة حصرها نظرًا لكثرتها، ووروردها متناثرةً في ثنايا الكتب. كما تم تقسيم البحث إلى تمهيد، جاء كمدخلٍ للبحث. ثم محوران أساسيان، تناول المحور الأول مواقف الملك عبدالعزيز في حفظ الحرمات المحلية، وتناول المحور الثاني مواقف الملك عبدالعزيز في حفظ الحرمات الخارجية، وتمت مناقشة محاور البحث عن طريق مجموعة من العناصر، ثم الخاتمة، تُلخص أهم النتائج التي توصل إليها البحث. وأخيرًا ذُيل البحث بقائمة المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: الملك عبدالعزيز، حفظ الحرمات، مواقف، مكة المكرمة، الدول العربية، الميثاق الدولي.

Abstract

The research sheds light on King Abdul-Aziz's attitudes in preserving sanctities, which were classified as part of the research framework as those sanctities that fall under the five necessities that Islamic Sharia came to preserve. The other part was also classified as those postulates that cannot be violated in any way, hence the importance of this research, and it is appropriate to note that some of these attitudes were collected and analyzed, to mention but not limited to; due to the difficulty of enumerating them; Due to its abundance, and its occurrence scattered throughout the books, the research was divided into a preface, which came as an introduction to the research. Then two main pivots, the first pivot dealt with the attitudes of King Abdul-Aziz in preserving local

sanctities, and the second pivot dealt with the stances of King Abdul-Aziz in preserving external sanctities. Finally, the research was concluded by a list of sources and references.

Keywords: King Abdul-Aziz - Preserve the sanctities- Attitudes - Mecca -Arab states -International Charter.

التمهيد:

قامت الدولة السعودية – منذ بداياتها الأولى – على أساس الكتاب والسنة، ولم تقم على أساس إقليمي أو قبلي؛ بل أُسِّست على العقيدة الإسلامية[١]. وقد اتخذ الملك عبد العزيز القرآن الكريم والهدي النبوي منهجًا لحياته، فكان تأثره بهما واضحًا نتجت عنه العديد من المواقف في التسامح والعفو عند المقدرة[٢]. كما عُرف عنه برّه الشديد بوالده الإمام عبد الرحمن[٣]. وكان العدل سمة من سمات الملك عبد العزيز؛ إيمانًا منه بأنه ركيزة مهمة من ركائز إقامة الدولة. كما اتسمت شخصيته بحرصه على رفض الظلم حتى على أقل الأمور، ومن الشواهد على ذلك أحد مواقفه عندما كان في العقير، يقول أمين الريحاني: "كان الملك عبد العزيز يراقب قافلة بالقرب من مخيمه، وكان بها جمل متعب، فطلب صاحبه وأبلغه بأن يترك الجمل، ثم التفت الملك عبدالعزيز إليه وقال: "العدل عندنا يبدأ بالإبل، ومن لا ينصف بعيره يا حضرة الأستاذ لا ينصف الناس"[٤].

وتشير المراجع التاريخية إلى أن هيئة الأمم المتحدة طلبت من الملك عبد العزيز الدستور الذي يسير عليه في حكم البلاد، فأرسل إليها بنسخة من القرآن الكريم موضحًا أن ذلك الكتاب بما فيه من مبادئ هو الدستور والمنهج

---

[١] آل سعود، سلمان بن عبد العزيز، **ملامح إنسانية من سيرة الملك عبد العزيز**، د ط، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص٢٥.

[٢] الثنيان، عبد العزيز بن عبد الرحمن، **كتاب الدارة الكتاب العشرون إنسانية ملك**، ط٢، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣٤هـ، ص٧، ٨.

[٣] السماري، إبراهيم عبد الله، **الملك عبد العزيز الشخصية والقيادة**، د ط، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٤٥.

[٤] الريحاني، أمين: **ملوك العرب**، ط٨، دار الجيل، ١٩٧٨م، ٢/ ٥٣٦.

الذي تسير عليه المملكة العربية السعودية[١]. ويُعد هذا الدستور منهجًا قويمًا التزم به الملك عبد العزيز في حكمه للبلاد.

ومن المناقب والسمات التي تحلى بها الملك عبد العزيز وميَّزته عن غيره تمسكه بالحفاظ على الحرمات، حرمة الدم، والعرض، والمال.. وغيرها. وفي ذلك يصفه المستشرق المجري الدكتور جرمانوس في عام ١٩٣٥م بأنه: "الملك الذي جرَّد السيف في سبيل دينه وعقيدته، يجمع في طبيعته روح الحرب وروح السلم، لا يقاتل الناس ولا يعتدي عليهم"[٢].

وتنطوي وجهة النظر عن أن هناك العديد من المواقف الدقيقة التي قد لا ينتبه لها إلا الحاذق، ثم يلحظ أن الملك عبد العزيز أولاها شيئًا من الاهتمام، ومن ذلك منعه تنكيس العلم السعودي[٣]؛ احتراماً لكلمة التوحيد الموجودة على العلم (لا إله إلا الله، محمد رسول الله). ومن زاوية أخرى فإن مفهوم الحرمات لا يقف عند الشريعة الإسلامية ومقاصدها العامة؛ فالحرمات لفظ واسع في مفهومه، فيمكن القول بأن كل ما يشكل لازمة من لوازم الحياة يمكن تصنيفه ضمن الحرمات، فهناك العديد من المسلّمات يمكن إدراجها تحت هذا المفهوم؛ لأن الإخلال بها ينتج عنه العديد من المشكلات.

أولًا: مواقف الملك عبد العزيز في حفظ الحرمات المحلية

أ/ مواقفه أثناء توحيد المملكة العربية السعودية.

كان الملك عبد العزيز عليمًا بنفوس العرب، حكيمًا في معاملة الخصوم [٤]، يعرف جيدًا كيف يكسب ودهم؛ لذلك نرى الكثير منهم أصبح من رجاله بسبب العفو والصفح الذي انتهجه معهم حين يرى أن المصلحة العامة تقتضي ذلك. وتحتفظ المصادر التاريخية بالعديد من النماذج التي ظهرت خلال فترة توحيد المملكة العربية السعودية لما اتسمت به تلك الفترة من كثرة الحروب والاشتباكات التي تنجلي بلا شك بنتائج حاسمة إما النصر أو الهزيمة مع وجود الأسرى من طرفي الحرب. ومن ذلك عفوه عن عبدالرحمن بن ضبعان – حاكم بريدة – من قِبَل ابن الرشيد عام

---

(١) الغلامي، عبد المنعم: **الملك الراشد جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود**، ط٢، دار اللواء، ١٤٠٠هـ/١٩٨٢م، ص٣٨٢.

(٢) الزركلي، خير الدين: **الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز**، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٨م، ص١٩١.

(٣) حمزة، فؤاد: **البلاد العربية السعودية**، ط٢، مكتبة النصر الحديثة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، ص١٥٦

(٤) قلعجي، قدري: **موعد مع شجاعة سيرة الملك عبد العزيز**، د ط، دار الكتاب العربي، ١٩٩٣م، ص ٦٣.

١٣٢٢هـ/١٩٠٤م[١]، وكذلك عفوه عن أهالي حائل وزعمائها ووجهائها عام ١٣٤٠هـ/١٩٢١م، الذين سلموا له المدينة بعد أن أمنهم على أرواحهم وأموالهم وأعراضهم[٢].

كما سجلت الروايات التاريخية –أيضًا– العديد من المواقف التي بيّنت سجايا الملك عبدالعزيز الحميدة حتى مع أعدائه وفي فترات ضعفهم؛ والتي تمثلت في عدم التدخل بالسلاح على أي بلدة في غفلتها؛ ومن شواهد ذلك ما حصل عندما حاصرت قبيلة الرولة الأمير سعود الرشيد في الجوف، وأصبحت حائل خاليةً يستطيع الملك عبدالعزيز ضمها وبسهولة؛ نظرًا لحرج موقف أميرها سعود الرشيد الذي كان مُحاصَرًا في الجوف، وضعف دفاعات حائل التي خلت من الجُند[٣]؛ زد على هذا أن الملك عبدالعزيز كان وقتها في عزّ قوته وكامل استعداداته، وقادراً على ضمها بسهولة في تلك الفرصة السانحة؛ إلا أن الملك عبدالعزيز رفض استغلال تلك الفرصة لما فيها من خوارم المروءة، وذلك عند العرب من الحرمات فلم يقبل بتاتاً أن يخرق صلحًا كان بينه وبين آل رشيد، فكان يردد: "إن بيني وبين ابن رشيد عهد الله وميثاقه"[٤]، ولم يكن الملك عبد العزيز ليعتدي على بلدٍ لم يكن فيه سوى النساء والأطفال[٥]، فجاء رده على من أشار عليه باستغلال الفرصة والهجوم عليها بقوله: "لو هاجم حائل أحدٌ وابن الرشيد في محنته هذه لدافعت عنها.. فما أنا من يَطعن بالخلف"[٦].

وقد حاول الملك عبد العزيز إقناع أهالي حائل بالسلم وقبول الصلح، إلا أن الأمير متعب آل رشيد رفض شروط الملك عبد العزيز، ثم أرسل وفدًا برئاسة رجل يدعى خدام الفائز الذي خاطبه الملك عبد العزيز قائلا له: "اتقوا الله في أنفسكم، وفي أبنائكم وإخوانكم، اقبلوا السلم.. لا تضطروني فأفلت عليكم هؤلاء الرجال.. إلخ"[٧]؛ وهذا من الدلائل على أن الملك عبد العزيز كان لا يُقر الحرب حتى يستنفد وسائل السلم؛ سعيًا منه لحفظ الدماء التي تُعدّ من أعظم الحرمات في الإسلام.

وحين تمكن من ضمها سنة ١٣٤٠هـ/١٩٢١م منع جنوده أن تمتد أيديهم للسلب والنهب [٨]، وعندما أشار عليه الأمير تركي بن عبدالله بهدم سورها ردّ عليه بقوله: "أنا لست ممن ينقض العهد"[٩]. وأكرم أمراءها من آل رشيد

---

[١] البسام، عبد الله بن محمد: **تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق**، دارسة وتحقيق إبراهيم الخالدي، ط١، شركة المختلف للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص٣٩٣.

[٢] التركي، عبد الله بن عبد المحسن: **الملك عبد العزيز آل سعود. أمة في رجل**، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٢٠هـ، ص٧٢.

[٣] قلعجي، **موعد مع شجاعة**، ص٧٩.

[٤] المارك، فهد: **من شيم الملك عبد العزيز**، ط١، د ت. ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ٢٧٨/١.

[٥] المارك، **من شيم الملك**، ٢٧٩/١.

[٦] قلعجي، **موعد مع شجاعة**، ص٧٩، ٨٠.

[٧] المارك، **من شيم الملك**، ٣٠١/١، ٣٠٣.

[٨] قلعجي، **موعد مع شجاعة**، ص١٠٠.

[٩] المارك، **من شيم الملك**، ٣٩/٢، ٤٠.

وأحسن إليهم وجعلهم من المقربين إليه [١]؛ وهذا من شيم الملك عبدالعزيز مع أمراء البلاد لعلمه ما في نفوسهم من حب الأمارة والسلطة، كما فعل ذلك نفسه مع آل عائض أمراء عسير [٢]؛ وما هذا التعامل كله وحسن الخلق إلا إيمانًا منه بمبادئ الدين الإسلامي الحنيف، تلك المبادئ التي انطلقت منها الدعوة السلفية التي قامت على أساسها الدولة السعودية منذ بداياتها الأولى في سنة ١١٥٧هـ/١٧٤٤م[٣].

ولم تقف مواقف الملك عبدالعزيز عند أمراء حائل فحسب؛ بل في ذات السياق تجدر الإشارة إلى موقفه مع الأدارسة عندما ثاروا على الدولة العثمانية؛ إذ حاول العثمانيون استمالة الملك عبدالعزيز بالأموال الضخمة والأسلحة في سبيل إقناعه بمقاتلة الأدارسة، إلا أن رد الملك عبد العزيز كان صارمًا أمام ممثل الدولة العثمانية، إذ قال له: "يبدو أن الدولة العثمانية قد نسيت أنني عربي، والعربي لا يمكن أن يقاتل عربيًا من أجل دولة أجنبية"[٤]، ويمكن القول –هنا– أن الملك عبدالعزيز آثر عدم خيانة العروبة على المال والسلاح مع حاجته له، فقد كان في تلك الفترة – فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى – في مراحل التأسيس ويحتاج للمال والسلاح بشدة، إلا أن قبول ذلك على حساب العروبة في عُرف العرب من الحرمات.

وعند خلاف الملك عبد العزيز مع جماعة الإخوان يشير خطاب نشرته صحيفة أم القرى في الثاني من ذي القعدة من عام ١٣٤٧هـ/١٢ إبريل ١٩٢٩م إلى موقف الملك عبد العزيز من الذي حدث بينه وبين بعض القبائل التابعة له الذي تمثل في خطبة ألقاها على مسمع ما يقارب ٢٠٠٠ رجل، وكان في موقف القوة بعد انتصاره؛ إلا أنه بدأ كلمته التاريخية بإبداء أسفه على ما حدث قائلًا: "إخواني أوصيكم ونفسي بتقوى الله، إن هذه الواقعة – وإن أحزنتنا – فلقد سرنا منها ما نرجوه من الصالح لبلادنا بعدها". ويأتي ذلك من منطلق حرص الملك عبد العزيز على وحدة الصف، وجمع الكلمة، كما اتضح من كلمته هذه مدى حزنه على ما حصل من الاقتتال وسفك الدماء الذي كان مضطرًا إليه خوفًا من وقوع ما هو أعظم[٥].

وعندما ضم الملك عبد العزيز الحجاز سنة ١٣٤٤هـ/١٩٢٦[٦] كان مدركًا تماما لحرمة المكان، فحرص على دخول مكة صلحًا؛ وتم ذلك إذ دخلها جيشه صلحًا دون قتال[٧] محرمين منكسين أسلحتهم[٨] تقديسًا لبيت الله الحرام.

---

[١] قلعجي، **موعد مع شجاعة**، ص ١٠١، ١٠٢.

[٢] النعمي، هاشم بن سعيد: **تاريخ عسير في الماضي والحاضر**، ط٢، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٣٥٧.

[٣] ابن بشر، عثمان بن عبد الله: **عنوان المجد في تاريخ نجد**، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، ط٤، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ٤٢/١.

[٤] قلعجي، **موعد مع شجاعة**، ص ٨٥.

[٥] فهد عبد الله السماري: **الملك عبد العزيز والإصلاح موقف تاريخي**، صحيفة الرياض، دون بيانات نشر.

[٦] العثيمين، عبد الله الصالح: **تاريخ المملكة العربية السعودية**، ط١٠، العبيكان، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ٢٠١/٢.

[٧] وهبة، حافظ: **جزيرة العرب في القرن العشرين**، د ط، دار الآفاق العربية، د ت، ص٢٥٦.

[٨] الطرابلسي، محمد يوسف محمد حسن: **جدة حكاية مدينة**، ط٢، د ت. ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨، ص٥٨٧.

وقد أشار بعض المؤرخين لتعظيم الملك عبد العزيز الأراضي المقدسة، فنُقل عنه قوله: "إني مسافر إلى مكة لا للتسلط عليها؛ بل لرفع المظالم والمغارم التي أرهقت كاهل عباد الله"[١]، كما قال فور دخوله للحجاز: "عهد الله وميثاقه نحافظ على أموالكم ودمائكم، وأن تحرّموا بحرمة هذا البيت"[٢]، وذلك بعد أن دخله محرمًا[٣]. وما هذا إلا حرصًا منه على حفظ حرمات الناس من دماء وأموال وأعراض؛ ولذات السبب فإن الملك عبد العزيز لم يقبل ما صدر من جيش الإخوان من نهب وقتل بعد ضم الطائف سنة ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م[٤]؛ بل اتخذ موقفًا صارمًا تجاه المتورطين في هذه الاعتداءات، وحتى لا تتكرر مثل هذه المواقف فيما بعد سواء منهم أو من غيرهم، أضف إلى ذلك وعده للمتضررين بالتعويض[٥]، ويأتي ذلك التزامًا من الملك عبد العزيز بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية التي نهت عن الاعتداء على الآمنين.

ومن المهم الإشارة إليه –هنا– حرص الملك عبد العزيز على تأمين الحج وسلامة الحجاج خاصة؛ وبناءً على ذلك فقد أمر – أثناء حصاره لجدة سنة ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م[٦] – جيشه بالانسحاب من جبهة القتال في أيام الحج؛ ومن المناسب في هذا السياق الاستشهاد بقوله في هذا الموقف: "إن هذا الوطن المقدس يوجب علينا الاجتهاد فيما يصلح أحواله.. إلخ"[٧]. ويمكن القول أن هذا الموقف من المواقف التي اجتمعت فيه الكثير من الحرمات التي عمل الملك عبدالعزيز على حفظها امتثالاً لما حثت عليه الشريعة، وهي:

- أولا: حرمة الحج؛ فهو الركن الخامس من أركان الإسلام، والله عز وجل يقول: ﴿فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة:١٩٧].
- ثانيًا: حرمة الزمان؛ أشهر الحج من الأشهر الحُرم التي يحرم فيها القتال بدليل قوله تعالى: ﴿مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ [التوبة:٣٦].

---

[١] ياسين، يوسف: **الرحلات الملكية رحلات جلالة الملك عبد العزيز إلى مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة والرياض المنشورة في صحيفة أم القرى ١٣٤٣هـ/١٣٤٦هـ**، د ط، دارة الملك عبد العزيز، ١٤١٦هـ، ص٦.

[٢] عسة، أحمد: **معجزة فوق الرمال**، ط٢، المطابع الأهلية اللبنانية، ١٣٦٨هـ/١٩٦٦م، ص٩٥

[٣] آل فائع، أحمد بن يحيى: **العلاقة بين الملك عبد العزيز والملك حسين بن علي وضم الحجاز ١٣٢٨-١٣٤٤هـ/١٩١٠-١٩٢٥م**، د ط، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣٣هـ، ص٢٧٥.

[٤] الحربي، مبارك محمد المعبدي: **محاضرات في تاريخ المملكة العربية السعودية**، ط٢، خوارزم العلمية، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥، ص١٥٣.

[٥] ماضي، محمد عبد الله: **النهضات الحديثة في جزيرة العرب –١– المملكة العربية السعودية**، ط٢، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م ص١٥٧، ١٥٨.

[٦] درويش، مديحة أحمد: **تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين**، ط٨، دار الشروق، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص١١٣.

[٧] الكيلاني، كمال: **عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود والإصلاح الإسلامي المعاصر**، د ط، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٥٦.

- ثالثًا: حرمة المكان؛ فكل هذه الحوادث قريبة جدًا من المسجد الحرام في مكة المكرمة.

ومن نافلة القول أنه في تلك الفترة ١٣٤٣ – ١٣٤٤هـ/١٩٢٤ – ١٩٢٥م حدثت أزمة غذاء في مكة، وقد أسهم الملك عبدالعزيز بجهود ملحوظة لحل هذه الأزمة، ومن ذلك عمله على توفير الأطعمة، والحد من طمع التجار ورفع الأسعار[١]. وحرص الملك عبد العزيز على محاولة حل مثل هذه الأزمات يأتي من منطلق الحديث النبوي: "كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته".

ولحرمة الأماكن المقدسة في منطقة الحجاز أخرجها من الحرب وأبقاها في موقف الحياد، وذلك عندما أعلن دخوله للحرب ضد ألمانيا، وأعلن دخوله رسميًا الحرب العالمية الثانية[٢]، كما طبق الملك عبد العزيز مبدأ منع الأجانب من غير المسلمين دخول حدود منطقة الحرم في الحجاز[٣]، وذلك لحرمة المكان وقدسيته، ولم يكن ذلك من رأيه تعنتًا؛ بل جاء امتثالاً لما أمرت به الشريعة الإسلامية.

وقد تعددت وسائل الملك عبد العزيز في حفظ الحرمات، ويكفي أنه بنشره الأمن حفظ أغلب الحرمات، وقد شهد بذلك المؤرخون بعد ضمه للأحساء سنة ١٣٣١هـ/١٩١٣م[٤] بقولهم: "حين دخلت هذه البلاد في الحكم السعودي الزاهر نعمت بالأمن والاستقرار"[٥]. كما قيل عنه أيضًا: "اتسم بهيبة الحكم وقطع دابر المفسدين"[٦].

ب/ مواقفه في تطبيق الشريعة الإسلامية وحفظ الأمن.

حفظ الحرمات من أهم القواعد التي أرسى الملك عبد العزيز دعائمها؛ لما في ذلك من ضبط وتوثيق العلاقة بينه وبين الرعية، وقد عرف عنه قوله: "إننا لا تهمنا الأسماء ولا الألقاب؛ وإنما القيام بحق واجب كلمة التوحيد، والنظر في الأمور التي توفر الراحة والاطمئنان لرعايانا"[٧]. ومن أهم الحرمات التي حفظها الإسلام الضروريات الخمس وهي: الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال؛ ومن هذا المنطلق حرص الملك عبد العزيز على حفظها منذ

---

[١] أحمد بن يحيى آل فائع: **موقف الملك عبد العزيز من أزمة الغذاء في مكة المكرمة ١٣٤٣-١٣٤٤هـ/ ١٩٢٤-١٩٢٥م**، سلسلة محكمة تصدر عن كرسي الأمير سلمان بن عبد العزيز للدراسات التاريخية والحضارية للجزيرة العربية، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

[٢] السماري، فهد بن عبد الله، وآخرون: **موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي**، د ط، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٦٣.

[٣] حمزة، **البلاد العربية**، ص١٤٠.

[٤] العثيمين، **تاريخ المملكة**، ٢١٤٠.

[٥] الجهيمي، ناصر محمد: **ضم الملك عبد العزيز الأحساء في ضوء الوثائق البريطانية والعثمانية والمصادر المحلية**، مجلة الدارة، عدد٣، سنة ٣٦ رجب ١٤٣١هـ، ص٨٩.

[٦] المسلم، محمد سعيد: **واحة على ضفاف الخليج القطيف**، ط٢، مطابع الفرزدق، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص١٦٠.

[٧] المارك، **من شيم الملك**، ١٣٠/٣.

اللحظة الأولى لتوحيده للبلاد، وقد أقسم بعد دخوله الرياض ومبايعته بإمارتها سنة ١٣١٩هـ/١٩٠٢م بألا يجتاز أبواب الرياض غاصبٌ دخيل، وأن يعيش أبناء الجزيرة أحرارًا كرماء مستقلين[١].

كما أذاع على أهل الحجاز بعد ضمه بلاغًا قال فيه: "وأوصي الناس بتقوى الله، واتباع مرضاته، وأن لهم النصيحة، احترام الدماء والأموال والأعراض إلا بحق الشريعة.. إلخ"[٢] وقال في ذلك: "إن لكم علينا حقوقًا، وإن لنا عليكم حقوقًا. فمن حقوقكم علينا: النصح لكم في الباطن والظاهر، واحترام دماؤكم وأعراضكم وأموالكم، إلا بحق الشريعة. وحقنا عليكم المناصحة. والمسلم مرآة أخيه، فمن رأى منكم منكرًا في أمر دينه أو دنياه فليناصحنا فيه... إلخ" [٣].

وحرص الملك عبدالعزيز –أيضًا– على حفظ العقيدة من البدع والشركيات، ويُلحظ ذلك بوضوح بعد دخوله مكة المكرمة؛ حيث هدم القباب المبنية على القبور التي كان يقصدها البعض للتبرك، وطلب قضاء الحوائج [٤]، ثم جاءت موافقته على بناء مكتبة ومدرسة لتحفيظ القرآن الكريم في بعض مواقع هذه القباب، وسُلِّمت لوزارة المعارف لافتتاحها [٥]. وكانت الموافقة بمثابة قطع الطريق أمام من يفكر بإعادة بناء مثل هذه القباب والأضرحة الشركية في البلاد. وطبق الفعل نفسه لما دخل مدينة جدة فبدأ بهدم قبة حواء وغيرها من القباب والقبور، كما أقفل الزوايا المنسوبة إلى الصوفية [٦].

وفي المدينة المنورة أزال القباب الموجودة على قبور الصحابة في البقيع [٧]. وفي مدينة نجران –أيضًا– أمر بهدم القبة المبنية على قبر عبد الله السامر [٨]. ولم تكن الدولة تمنع زيارة القبور؛ وإنما منعت البدع فيها، وهذا ما نُشِر في مجلة المنار حيث قال صاحبها: "إنهم لا يمنعون أحدًا من زيارة القبور؛ ولكنهم لا يسمحون بالغلو في ذلك... إلخ"[٩].

---

[١] قلعجي، **موعد مع شجاعة**، ص٥٦.

[٢] عطار، أحمد عبد الغفور: **صقر الجزيرة**، ط٣، د ت. ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ٣٩٧/٢.

[٣] الزركلي، **الوجيز**، ص٨٩.

[٤] الخميس، محمد بن عبد الرحمن، **عناية الملك عبد العزيز بالعقيدة السلفية ودفاعه عنها**، د ط، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٦٦.

[٥] مغربي، محمد علي: **أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة وبعض القرون الماضية ١٣٠١-١٤٠٠هـ ١٨٨٣-١٩٨٠م**، ط١، د ن ١٤١٠هـ/١٩٩٠م. ٧٦/١.

[٦] الخميس: **عناية الملك عبد العزيز بالعقيدة**، ص٦٨.

[٧] الخميس: **عناية الملك عبد العزيز بالعقيدة**، ص٦٨، ٦٩.

[٨] **من مذكرات تركي بن محمد آل ماضي عن العلاقات السعودية اليمنية ١٣٤٢-١٣٧١هـ/ ١٩٢٤-١٩٥٤م**، ط١، دار الشبل ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص٤٢٢.

[٩] الخميس: **عناية الملك عبد العزيز بالعقيدة**، ص٧٢، نقلًا عن **مجلة المنار** مج ٣.

عرف الملك عبد العزيز بحرصه على تأدية الصلوات في المسجد على الصورة التي أقرتها الشريعة الإسلامية؛ فقضى على الجماعات المتعددة في المسجد الواحد؛ وذلك لأنها تُعد من البدع المستحدثة في أهم ركن من أركان الإسلام، وقد كانت منتشرة في ذلك الوقت انتشاراً ملحوظًا، فكل أصحاب مذهب مستقل ينفردون بجماعة مستقلة.

وقد أشار لزوال ذلك محمد المعصومي في قوله: "لما تشرفت بمكة المكرمة سنة ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م انشرح قلبي برؤية الكعبة المشرفة، ولما شاهدت توحيد الجماعة في الصلوات الخمس زادني سرورًا على سرور لاضمحلال البدعة... إلخ"[١].

ومن شدة حرص الملك عبد العزيز على إقامة الصلاة فإنه لا يعذر بالتخلف عنها ولو كان من أبنائه، ويدل على ذلك موقفه لما تخلف أحد أبنائه عن صلاة الجمعة، إذ أمر بسجنه في السجن العام[٢]، وعامله كبقية الشعب؛ فالمذنب عند الملك عبد العزيز يعاقب مهما يكن، نهجه في هذا نهج النبي محمد صلى الله عليه وسلم: "ولو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها".

كما منع الملك عبد العزيز استيراد الدخان، وقد خاطب الحكومة المصرية في برقية نشرتها مجلة المنار قال فيها: "إنه شجرة خبيثة يجب أن تطهر منها البلاد المقدسة التي لا يحرق فيها إلا العود والند والمسك". أيضًا منع الموسيقى والمعازف لما فيها من اللهو[٣]، وقد أشار بسلامة العقيدة أغلب من زار البلاد المقدسة للحج، ومن ذلك ما ذكره محدث الشام الشيخ محمود ياسين عندما دخل أحد المقاهي في مِنى فقال: "فوجدناه خاليًا مما اعتدنا أن نراه في بلادنا من المنكرات من اللعب، وطاولة الزهر، وأنواع القمار.. إلخ"[٤].

كما اشتهر الملك عبد العزيز بحرصه – قدر الإمكان – على تجنب القتال، والعمل على حقن الدماء، والعفو عن خصومه؛ إدراكًا منه لحرمة الدم، وقد ذكر الأمير عبد الله الفيصل في لقاء مجلة المنهل أن جده الملك عبد العزيز كان يتجنب سفك الدماء إلى أبعد حد، ويدفع في سبيل تجنبها أي ثمن، لدرجة أن المحيطين به قد يشكّون في شجاعته"[٥]!! وهو على العكس من ذلك تمامًا. وفي أغلب الأحيان يكون في موضع قوة، ويستطيع بسيفه أن يحسم الموقف؛ لكن إدراكه لحرمة إراقة الدماء والعبث بها يجعله يتريث دائماً في اتخاذ قرار رفع السيف، ويؤكد ذلك ما كان يردده دائماً على أفراد جيشه قبل المعارك: "لست خائفًا إلا من الله؛ ولكن ما بودي يراق دم مسلم"[٦]. أيضاً قوله: "لا تتعرضوا لقتل كبار السن الذين لا يحاربون، ولا تتعرضوا للنساء وصغار السن، ولا تحرقوا النخل... إلخ"[٧].

---

[١] الخميس: **عناية الملك عبد العزيز بالعقيدة**، ص٧٤.

[٢] العقاد، محمود عباس: **مع عاهل الجزيرة العربية**، د ط، منشورات المكتبة العصرية، ص٣٠، ٣١.

[٣] الخميس: **عناية الملك عبد العزيز بالعقيدة**، ص٧٥.

[٤] محمود، أحمد محمد: **رحالة في ديوان الملك عبد العزيز**، ط١، الدار السعودية، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص٢٥٢.

[٥] الزركلي: **الوجيز**، ص٣٦٢.

[٦] السبيت، عبد الرحمن بن سبيت، وآخرون: **كنت مع عبد العزيز**، ط٢، دار مبين، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص ٥٥.

[٧] السبيت: **كنت مع عبد العزيز**، ص٤٤.

حرص الملك عبد العزيز على حفظ الحرمات حتى في التعامل مع أسرى الحرب، ويدل على ذلك موقفه من صالح أفندي الذي كان يعمل ضابطًا ضمن جيش الشريف حسين بن علي ملك الحجاز، إذ وقع صالح أفندي في الأسر بعد ضم الملك عبد العزيز لخيبر، فتعامل معه معاملة الضيف؛ مما انعكس إيجابًا عليه بعد هذا الموقف فأصبح صالح من أخلص رجال الملك عبد العزيز، وقد كان الرجل متمكنًا في استخدام المدفعية والرشاش، أسند له الملك عبد العزيز العديد من المهام العسكرية في مجاله، واستقر في منطقة حائل[١].

وفي ذات السياق حول حفظ الملك عبد العزيز للحرمات نلحظ من المواقف التي يتضح فيها حرصه واتزان عقله، وتقديمه للصفح والعفو على الإسراف في سفك الدم؛ ومن ذلك قصته مع شاعر من أهالي المجمعة الذي أعلن عداءه للدولة السعودية بشكل مفرط من الحقد، ولما ضم الملك عبد العزيز المجمعة كتب وثيقة عفا من خلالها عنه وعن الجميع من الرقاب والأموال، وكل ظالم، وذلك حفاظًا على دماء المسلمين[٢].

كما حرص الملك عبد العزيز على إقامة العدل، وتوخي الحذر والدقة حتى لا يقع الظلم منه على أحدٍ من أفراد الشعب؛ وفي ذلك يروي فؤاد شاكر أن أحد أبناء الملك عبد العزيز دهس بسيارته غلامًا يثب في الطريق في زحام أحد مواسم الحج، وعندما علم الملك أمر باعتقاله على الفور وتقديمه للمحاكمة الشرعية كفرد عادي، وشهد الشهود بأن الخطأ كان خطأ الغلام؛ وعلى الرغم من حكم البراءة للأمير فإن الملك عبد العزيز لم يصادق على الحكم، ولم يأمر بالإفراج عن ابنه إلا إذا دفع الدية أضعافًا مضاعفة [٣].

ولم يغفل الملك عبد العزيز حرمة العرض والمال، فقد كانت الغارة والسلب والنهب من التصرفات الشائعة من بعض أفراد القبائل – ولا مجال للشك أن ذلك من الحرمات لما فيه من أكل أموال الناس بالباطل –، ولم يُقطع دابر هؤلاء إلا على يد الملك عبد العزيز الذي أذاع منشوراً جاء فيه: "إنني أحذر الجميع من نزغات الشياطين، والاسترسال وراء الأهواء التي ينتج عنها إفساد الأمن في هذه الديار المقدسة، فإنني لا أراعي في هذا الباب صغيرًا ولا كبيرًا"[٤]. ولتحقيق ذلك عمل على توطين البادية في الهجر[٥]، وقد كان من دواعي هذه الفكرة ما لحظه الملك عبد

---

[١] المارك: **من شيم الملك**، ٢/٩١، ٩٢.

[٢] التويجري، عبد العزيز بن عبد المحسن: **لسراة الليل هتف الصباح الملك عبد العزيز دراسة وثائقية**، ط١، دار الريس للكتب والنشر، ١٩٩٧م، ص٦٥٦.

[٣] آل عبد اللطيف، عبد الرحمن بن صالح: **من جوانب العدالة عند الملك عبد العزيز**، الرياض، ١٩٩٨م، ص١٤٩.

[٤] التركي، **الملك عبد العزيز**، ص٨٧.

[٥] للمزيد راجع: آل سعود، موضي بنت منصور بن عبد العزيز: **الهجر ونتائجها في عهد الملك عبد العزيز**، رسالة دكتوراة، جامعة أم القرى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

العزيز من انحراف الفكر الديني عند بعض البدو[١]؛ إضافة إلى أن البادية تعتمد غالبًا في معيشتها على السلب والنهب.

ويعد إنشاء الهجر وتوطين البد فيها من سياسة الملك عبد العزيز الحكيمة لحفظ الأمن في البلاد؛ وبهذا يعد الملك عبد العزيز من أوائل من غيّر نمط الحياة عند البدو من الترحال إلى الاستقرار، ومن ثم نجح في تأمين الطرق التجارية في شبه الجزيرة العربية وما حولها[٢].

وللملك عبد العزيز مواقف ثابتة في حل الخصومات بين المواطنين، ومن ذلك أنه وجّه قاضي شقراء للفصل في نزاعٍ وقع بين رجلين على أرض ونخل، وأمره بالتحقق من ملكية الأرض[٣]. وأيضًا عندما اعتدى أمير على أرض أحد المواطنين وبنى عليها قصره، فطلب المواطن العدل من الملك عبد العزيز لم يتوانَ عن ذلك بعد أن تأكد من أحقية الرجل فقال: "يخيّر الشاكي بين هدم عمارة الأمير أو ينال أربعة أمثال ثمن القطعة مع التعويض"، فقبل الرجل التعويض[٤].

ولذلك كان من أهم الأعمال التي استهل بها الملك عبد العزيز حكمه في منطقة الحجاز تنظيم الشرطة، وإقامة الحسبة؛ فضلاً عن تطبيق عقوبة السرقة بقطع يد السارق [٥]؛ ومن أمثلة ذلك عندما بلغه سرقة ١١ جنيهاً من أحد الحجاج المصريين، قُبِض على السارق وأُقِيْم حد السرقة عليه، وعُلِّقت يده على الحجر الأوسط من الجمرات[٦]. كما أنزلت العقوبة على المتهمين الذين تعرضوا لأحد الحجاج بالسرقة بين رابغ ومكة، وإعادة المفقودات إلى صاحبها[٧]. ويمكن القول أن مواقف الملك عبدالعزيز جاءت صارمة لعدة أسباب، منها:

- أولًا: حَدّ السرقة من حدود الله؛ والملك عبد العزيز لا يمكنه أن يتهاون في حدٍّ من حدود الله.
- ثانيًا: تعدي السارق على حرمة الحج والحجاج، فكان التشهير به بنشر ذلك في صحيفة أم القرى حتى يكون عبرة له ولغيره.

---

[١] الرويلي، فرحان الأسمر نمر الشعلان: **توطين البدو وبناء الدولة والمجتمع في المملكة العربية المعاصرة**، بحث لنيل شهادة الدراسات المعمقة، جامعة تونس الأولى للآداب والفنون والعلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية، قسم علم الاجتماع، ١٩٩٩م/ ٢٠٠٠م، ص ٦٦.

[٢] أبو علية، عبد الفتاح حسن: **الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز**، د ط، دار المريخ، د ت، ص١٦٥.

[٣] وثيقة رقم ٨٧٨، تاريخ ١٦ ربيع الثاني، ١٣٥٥هـ، وثيقة محفوظة في دارة الملك عبد العزيز.

[٤] العقاد، **مع عاهل الجزيرة**، ص٦٤، ٦٥.

[٥] للمزيد انظر: الدعجاني، أحمد بن زيد: **الأساليب القيادية للملك عبد العزيز ودورها في تحقيق الأمن**، أطروحة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٥هـ.

[٦] السماري، فهد عبد الله، الربيع، محمد عبد الرحمن: **الملك عبد العزيز في مجلة الفتح (قائمة ببليوجرافية)**، د ط، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٢٢٧.

[٧] **سرية التأديب**، صحيفة أم القرى، يوم الجمعة ٣ شعبان، ٢٧ فبراير ١٩٢٥م، س١، ع ١٢، ص٣.

- ثالثًا: لابد أن يأمن الحجاج على أنفسهم وأموالهم، وأن حقوقهم محفوظة في حال تعرض أحدهم للسرقة فتطمئن قلوبهم، وأيضًا لا يشاع أن الملك عبد العزيز لم يؤمِّن الحج؛ وهذه إساءه أمام العالم الإسلامي.

أيضًا عندما اعتدت بعض القبائل على قوافل الحجاج في الليث أمر الملك عبد العزيز بكتابة تعهدٍ عليهم بحفظ الأمان في مناطقهم[١]؛ كل هذه الإجراءات اتخذها الملك عبد العزيز لحفظ الأمن في الحجاز[٢]، وفي كل المناطق التابعة للمملكة العربية السعودية.

وقد كتب الأستاذ أحمد أمين في عدد "المستمع العربي" الذي صدر في كانون الأول عام ١٩٤٤م/محرم ١٣٦٣هـ، مقالاً بعنوان (الحج)، جاء فيه: "لقد أدركنا في صبانا عهداً كنا نسمع فيه أن الحج مجازفة ومخاطرة، وكنا نسمع الأحاديث والقصص عن خطف الأعراب للناس وتقتيلهم وسلب أموالهم، وكان ابتعاد الحاج عن خيمته أمتارًا معناه ضياعه، فكأنه حمل وسط ذئاب.. ثم حججنا في عهد الملك عبد العزيز فرأينا حرماً آمناً وطرقاً يُطمأن إليها، ولم نسمع بحادثة واحدة تُعدِي فيها على نفس أو مال؛ بل سمعنا عن حجاج نسوا أشياء من أموالهم ثم افتقدوها فوجدوها حيث فقدوها.."[٣].

ولم يطبق الملك عبد العزيز العدل على رعيته فحسب؛ وإنما طبقه على نفسه أيضًا، ومن ذلك أنه لجأ إلى القضاء للفصل في نزاعٍ مع أحد مواطنيه حول ملكية أرض، وعيّن الملك وكيلاً عنه هو الشيخ عبدالله بن عبد اللطيف، ونظر في القضية قاضي الرياض الشيخ سعد بن حمد بن عتيق؛ الذي حكم بعدم أحقية الملك عبدالعزيز في هذه الأرض، وعندما علم الملك بالحكم بكى، وقال: "الحمد لله الذي أنقذني من النار"[٤].

ولحفظ النفس يُلحظ أن الملك عبد العزيز سنّ بعض العقوبات، وشرّع القوانين. كما فرض المكافآت –أيضًا– التي من شأنها ردع بعض المتهورين والمحتالين، وتشجيع المواطنين والمقيمين على الإبلاغ عن أي مواقف مخالفة للشريعة الإسلامية ثم لتعليماته؛ ومن أمثلة ذلك سنّ عقوبة الجلد على السائقين المتهورين في سنة ١٣٥٣هـ/١٩٣٥م، وذلك عن طريق إعلان رسمي نُشِر وأصبح نافذًا من تاريخه[٥]، كم شرّع الملك عبدالعزيز قانون مزاولة مهنة الطب وذلك سعياً منه لحماية أرواح المواطنين أو المقيمين من بعض الدجالين، وحتى لا يعمل في مهنة الطب إلا المختصون في هذا المجال بالعلم والدراية[٦].

---

[١] **العهد على الحرب**، صحيفة أم القرى، يوم الجمعة، ٧ جمادى الثانية ٢ يناير ١٩٢٤م، س١، ع٤، ص٣.

[٢] زعوري، محمد بن عبد الله: **التاريخ يشهد شهادة التاريخ على أمن وسلامة الحجيج في عهد الملك عبد العزيز**، ط١، دار كنوز المعرفة ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م، ص١٧٠.

[٣] الغلامي: **الملك الراشد**، ص٢١١، ٢١٢.

[٤] آل عبد اللطيف: **من جوانب العدالة**، ص٦٥.

[٥] الجهيمي، ناصر محمد: **الملك عبد العزيز في الصحافة العربية نماذج مختارة**، د ط، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص ٦١.

[٦] ماضي: **النهضات الحديثة**، ص ٣٢٤.

كما فرض الملك عبد العزيز مكافأة ماليه قدرها ٥٠ جنيهًا لمن يدلي بمعلومات صادقة ومفيدة، ولها أهمية بالغة تتعلق بالأمن؛ مثل الكشف عن السرقات، والجنايات، والرشوة؛ سواءً كان من الموظفين أو من الأهالي [١]، وذلك سعيًا منه لتحقيق العديد من الأهداف التي من أهمها:

- أولا: استباقًا للحوادث ودرءًا للمفاسد قبل حدوثها؛ فالمجرم أيًا كان جرمه مهددٌ بأن يُبلَّغ عنه من أي شخص قد يعرف أمره.
- ثانيًا: حفظ الحرمات بحفظ أموال الناس من السرقة، أو دماء المسلمين من القتل، ولما في الرشوة من ضياعٍ لحقوق الناس، وإفسادٍ للمصالح العامة.
- ثالثًا: الضرب بيد من حديد على كلّ من تسوّل له نفسه الإقدام على فعل هذه الحرمات؛ لأن الضرر بها متعدٍّ على البلاد كافة، ولكي يكون في ذلك ردعٌ لغيره.

ويمكن القول أن تطبيق أحكام الشريعة في عهد الملك عبدالعزيز انعكس على المملكة العربية السعودية بالأمن والاستقرار؛ مما جعل الغرب يشهد بذلك في بعض التدوينات، ومن ذلك ما قاله موريس جورنو: "إذا كان ابن سعود قد نجح في لمِّ شعب الجزيرة العربية تحت لوائه، وإذا كان قد جعل من بلدٍ مضطرب آهل بالعصابات البلد الأكثر أمنًا في العالم، فمرد ذلك ليس في القوة والسيف؛ بل لأنه سكب في أعماق الأمة الناشئة أقوى عوامل التراص والتماسك؛ أي: التقيد الشديد بأحكام القرآن؛ فالجرائم التي ترتكب حالياً في المملكة العربية السعودية خلال عام أقل مما ترتكب في باريس خلال يوم واحد!! "[٢].

ثانيًا/ مواقف الملك عبد العزيز في حفظ الحرمات الخارجية

أ/ مواقفه مع الدول العربية:

كان الملك عبد العزيز لا يدخرُ جهدًا في سبيل رفع شأن المملكة العربية السعودية، وإعلاء كلمتها، وجمع مجد ماضيها وحاضرها[٣]، كما أنه وضع لنفسه مبدأ خدمة الإسلام والمسلمين؛ يؤكد ذلك – وبوضوح – تبني صحيفة أم القرى نشر القضايا العربية والدفاع عنها[٤]. كما عاهد الملك عبد العزيز جماعة الكشافة العراقية بعد زيارتها له في

---

[١] وثيقة رقم٢١٤٣، بتاريخ ١٠ شوال ١٣٤٤هـ، الوثيقة محفوظة بدارة الملك عبد العزيز.

[٢] بنوا ميشان، الملك عبد العزيز. **سيرة بطل ومولد مملكة**، تعريب عبد الفتاح ياسين، د.ت.، ص٢٠٧.

[٣] **مشاهداتي في الحج ذكر وعبر، للحاج علي الدجاني النهضة الشاملة في المملكة العربية السعودية**، صحيفة المنتدى، العدد ١٢، بتاريخ ١٩٤٤/٣/١م.

[٤] الشامخ، محمد عبد الرحمن، **نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية**، ط١، دار العلوم، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص١٤٩.

موسم الحج عام ١٣٥٣هـ/١٩٣٥م بالإخلاص للعروبة بقوله: "أعاهد الله ثم أعاهدكم على ثلاثة أمور.. وذكر منها الإخلاص للعروبة"[١].

ومن هذا المبدأ أثبت الملك عبد العزيز محبته للعرب ورغبته الصادقة بتوحيد كلمتهم، ولا مجال للشك حول ذلك. كما تبنى قضاياهم وأيّد حقوقهم في المحافل الدولية، وخاصة ما يمسّ قضايا تقرير المصير، ويتجلّى ذلك في العديد من مواقفه من قضايا الدول العربية، ولعل أبرزها قضية فلسطين؛ فمن الملحوظ كثرة مناقشة الملك عبد العزيز لهذه القضية على الصعيدين المحلي والعالمي، وغالبًا ما يُشير إليها في خطبه، ومن ذلك قوله: "إن مسألة فلسطين هي أهم ما يشغل أفكار المسلمين والعرب"[٢].

ولمُا عُرف عن الملك عبد العزيز من تبني الحديث حول قضايا العرب عمومًا بمصداقية؛ فليس من الغريب أن تتجه أنظار العرب له رغبة في إيجاد الحلول، من ذلك مناشدة نبيه العظمة له بقوله: "وإني وطيد الأمل بما أعرفه في جلالتكم من الغيرة القومية، والنخوة العربية أن يكون لجلالتكم موقف حاسم وعاجل في صدد حل مشكلة فلسطين... إلخ"[٣].

وفي لقاءاته الدولية دافع الملك عبدالعزيز عن قضية فلسطين أمام الرئيس الأمريكي روزفلت عندما التقى به في مصر ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م، وبيّن حقوق الشعب الفلسطيني؛ مما حمل روزفلت على القول أمام الكونجرس الأمريكي: "لقد وعيت مسألة الجزيرة العربية تلك المشكلة بحذافيرها، مشكلة المسلمين، ومشكلة اليهود، وعيت عنها في حديثٍ دام خمس دقائق مع ابن سعود، أكثر مما كنت أستطيع معرفته بتبادل ثلاثين أو أربعين رسالة"[٤].

كما أرسل عددًا من الخطابات حول ذلك[٥]، ولقد كان الملك عبد العزيز في دفاعه عن القضية الفلسطينية يلحظ ويؤمن بالعديد من الأمور، ومن أهمها:

- أولا: يلحظ الظلم والتهجير الواقع على الشعب الفلسطيني؛ فدفاعه عن القضية نابعٌ من رغبته في رفع الظلم عن المظلوم؛ والظلم من الحرمات.

---

[١] رضا، محيي الدين: "**طويل العمر" الملك عبد العزيز آل سعود**، د ط، دار إحياء للكتب العربية، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م، ص٣٦.

[٢] **مختارات من الخطب الملكية**، د ط، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م،١/١٤١.

[٣] قاسمية، خيرية: **جوانب من سياسة الملك عبد العزيز تجاه القضايا العربية دراسة تحليلية من خلال أوراق نبيه العظمة**، د ط، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٦١.

[٤] مقاتل من الصحراء: **الدولة السعودية الثالثة (تأسيس المملكة العربية السعودية)**

/http://www.moqatel.com/openshare

[٥] كشك، جلال محمد: **السعوديون والحل الإسلامي مصدر الشرعية للنظام السعودي**، ط٣، د ت. ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص٥٣، ٥٤.

- ثانيًا: يؤمن الملك عبد العزيز بأحقية الشعب الفلسطيني في تقرير المصير، وحقه بإقامة دولة مستقلة على أرضه؛ وغصب الحقوق من الحرمات.
- ثالثًا: قناعة الملك عبد العزيز التامة بعدم أحقية اليهود في أرض فلسطين؛ مما جعله يرفض مبلغًا قُدر بعشرين مليون جنيه استرليني قُدم له من اليهود مقابل ترك الدفاع عن القضية الفلسطينية[١]؛ بل إنه عدّه رشوة قبولها من الحرمات في الشريعة الإسلامية؛ فضلًا عن خيانة العرب.

ولم تقف مواقف الملك عبدالعزيز في حفظ الحرمات عند دفاعه عن قضية فلسطين فحسب؛ بل يمكن القول أن مواقفه في حماية العرب متعددة، ومن ذلك دوره في حماية اللاجئين السياسيين المضطرين نتيجة الظلم والتسلط والاستبداد السياسي الناتج عن الاستعمار؛ فقد شكلت أراضي الملك عبدالعزيز الملجأ الآمن، فكان قبول كل مستجير أو لاجئ وفق ما تفرضه عليه المبادئ الإسلامية[٢]؛ إضافةً إلى الوفاء للعروبة فإن الملك عبدالعزيز كان يرفض تسليم اللاجئين إليه إلى الدول الاستعمارية – التي في غالب الظن أنها ستنفذ الأحكام القضائية التي أصدرتها فيهم غيابيًا، ولعل من الأمثلة على ذلك:

- رفض الملك عبد العزيز تسليم المناضل السوري فوزي القاقوجي إلى لحكومة الفرنسية التي كانت تسعى إلى تنفيذ حكم الإعدام الصادر بحقه، يقول القاقوجي: " أبى أن يقبل مجرد البحث في هذا الموضوع، ورفض الاستجابة للفرنسيين رفضًا قاطعًا، وكاد هذا الموقف الصلب لجلالته –يومذاك– أن يسبب أزمة خطيرة بينه وبين فرنسا"[٣].
- استقبل الملك عبد العزيز الدكتور رشاد فرعون الذي عدّته فرنسا من المخربين السياسيين المتمردين عليها، وأصدرت في حقة حكمًا بالسجن[٤].

ولم يكتف الملك عبدالعزيز بإجارة فوزي القاقوجي ورشاد فرعون وحسب؛ بل إنه عاملهما معاملته لمواطنيه[٥]، فقد عيّن فوزي القاقوجي رئيسًا لأركان الجيش السعودي، وهو أول رئيس له[٦]؛ أما بالنسبة للدكتور رشاد فرعون فقد عيّنه سفيرًا في باريس ممثلًا لحكومة المملكة العربية السعودية في فرنسا التي –بطبيعة الحال– لن تقبل ذلك، فكان رد لملك عبدالعزيز بقوله: "اقبلوه سفيرًا وإلا فلن يأتيكم مني سفير"[٧]، كما عيّنه الملك عبدالعزيز طبيبه الخاص[١]،

---

[١] سعيد، أمين: **تاريخ الدولة السعودية عهد الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن الفيصل ١٣١٩-١٣٧٣هـ**، د ط، دار الكتاب العربي، د ت، ٣٥٩/٢.

[٢] قاسم الرويس: **وطن يعلو ويسمو**، جريدة الاقتصادية، بتاريخ ٢٣ سبتمبر ٢٠١٩م.

[٣] المارك، **من شيم الملك**، ٢٨٠/٢.

[٤] المارك: **من شيم الملك**، ٤٨/٣.

[٥] المارك: **من شيم الملك**، ٢٧٣/٢.

[٦] المارك: **من شيم الملك**، ٢٧٤/٢.

[٧] المارك: **من شيم الملك**، ٤٨/٣.

ومما لا يدع مجالًا للشك أن موقف الملك عبدالعزيز ناتجٌ عن مبدأ إقراره بأحقية العرب بالاستقلال، وأحقيتهم بتقرير المصير، وذلك بالنضال والدفاع عن ممتلكاتهم من اعتداء الاستعمار الظالم.

ومن جانب العراق فقد قبل الملك عبد العزيز لجوء الوزير العراقي رشيد عالي الكيلاني[٢] الذي كان قد أعلن الثورة على الحكومة البريطانية أثناء الحرب العالمية الثانية، وبعد أن فشلت ثورته اضطر إلى الهرب وطلب اللجوء السياسي، وانتهى به المطاف إلى طلب الحماية من الملك عبد العزيز الذي رفض تسليمه إلى الحكومة البريطانية مهما كانت النتيجة، مدفوعًا بما تمليه عليه شيم العرب[٣]؛ بل إن الملك عبد العزيز أبقاه ضيفًا في الرياض؛ إضافة إلى أنه حاول عدم تصنيف الكيلاني مجرم حرب[٤].

وعلى صعيد العلاقات السعودية المصرية اتخذ الملك عبد العزيز بعض المواقف التي تندرج ضمن جهوده في حفظ الحرمات حتى وإن أدى ذلك إلى توتر العلاقات بين البلدين؛ ومن ذلك رفضه استقبال المحمل المصري القادم للحجاز في أحد مواسم الحج؛ لما يظهر فيه من المخالفات الشرعية؛ وقد نتج عن ذلك بالفعل تأزم العلاقات السعودية المصرية في عهد الملك فؤاد الأول[٥]، إلا أن الحق أحق أن يتبع فكان موقف الملك عبد العزيز واضحًا حيال ذلك.

وتماشيًا مع ما ذُكِر سابقًا بأن هناك من المسلّمات التي يأتي صونها من قبيل صون الحرمات، ومن ذلك وفاء الملك عبدالعزيز لصديقه الرئيس المصري الملك فاروق – بعد ثورة الضباط المصريين على الملكية سنة ١٣٧١هـ/١٩٥٢م–، صادف في تلك الفترة حضور الأمير فيصل نيابة عن والده الملك عبدالعزيز مؤتمر الجامعة العربية المنعقد في القاهرة، ولشدة حرص الضباط المصريين على تأييد الملك عبدالعزيز للثورة رتبوا زيارةً للأمير فيصل في الفندق الذي نزل فيه لمعرفة رأيه، وفعلًا نقل لهم الأمير فيصل رد الملك عبدالعزيز بقوله: "لن يتخلى الملك عبدالعزيز عن صديقه الملك السابق فاروق؛ فسوف لا يجعله يحتاج إلى المال؛ بل سوف يواسيه ويدعمه ماديًا كصديق يفرض عليه وفاؤه ألا يتخلى عن صديقه في محنته"[٦].

وقد برر الملك عبد العزيز موقفه أمام ثورة الضباط بقوله على لسان الأمير فيصل: "أمرني والدي أن أخبركم صراحة بهذه الحقيقة كي لا تتصوروا إذا بلغكم خبر وفائه للملك السابق أنه يتآمر عليكم بقدر ما يفرض عليه الوفاء

---

[١] العتيبي، منيرة مرزوق بن مبارك: **المستشارون السوريون في عهد الملك عبد العزيز ابن سعود**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م، ص٣٩.

[٢] يحيى، فاطمة سعيد عبد الله: **العلاقات السياسية بين المملكة العربية السعودية وبين المملكة العراقية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك خالد، ١٤٣٧–١٤٣٨هـ/٢٠١٧–٢٠١٨م، ص١١.

[٣] العُمري، عمر بن صالح بن سليمان، **الملك عبد العزيز والعمل الخيري دراسة وثائقية**، د ط، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٢٧١، ٢٧٣.

[٤] السماري: **موسوعة التاريخ الدبلوماسي**، ص٧٩.

[٥] السماري: **موسوعة التاريخ الدبلوماسي**، ص٨٣.

[٦] المارك: **من شيم الملك**، ١٢/٢، ١٣.

العربي أن يقوم بهذا الواجب تجاه صديقه"[١]؛ وعلى هامش الموقف يمكن تفسير حرص الضباط المصريين على معرفة رأي الملك عبدالعزيز والحصول على تأييده عن طريق ما يلي:

- أولا: ثورة الضباط المصريين كانت في مراحلها الأولى؛ لذلك هم بحاجة إلى تأييد رئيس عربي قوي.
- ثانيًا: معرفة الضباط المصريين مدى قوة كلمة الملك عبد العزيز، وتأثير كلمته على العرب؛ لذلك كان الحرص منهم على معرفة رأيه؛ وفي الواقع صرّح الملك عبد العزيز بحرية الشعب المصري بالتصرف في شؤونه الخاصة به[٢]، إلا أن موقفه جاء وفاءً لصداقته القوية مع الملك فاروق.

وفي جانب اليمن – وعلى الرغم من تعدد جوانب الخلافات الدولية بين البلدين في قضايا الحدود السياسية أو غيرها –، يلحظ أن الملك عبد العزيز يوصي جيشه – حين وقعت الحرب بين البلدين – بالابتعاد عن السلب والنهب والاعتداء على غير المحاربين[٣]؛ مع حرصه الشديد – الذي يظهر في كثير من المحاولات – على عدم اللجوء إلى الحرب؛ ابتعادًا منه عن سفك الدماء بقدر المستطاع، ويتضح ذلك من خلال العديد من المراسلات بينه وبين الإمام يحيى حميد الدين؛ التي شهدت على المواقف السلمية للملك عبد العزيز[٤]. وقد نُشِرت هذه المراسلات في كتاب صادر عن وزارة الخارجية السعودية، وذلك ردًا على برقيات أرسلها إمام اليمن لبعض زعماء الدول العربية متهمًا فيها الملك عبد العزيز بالتعدي على حرمات اليمن بإرساله للجيوش والتعدي على أطراف اليمن، وقد كشفت الوثائق المنشورة عن حقيقة هذه الاتهامات، ويمكن إيرادها في عدة نقاط هي:

- أولا: كان لابد من نشر هذا الكتاب لما فيه من الرد بالدلالات الواضحة على المزاعم التي أشاعها الإمام يحيى حميد الدين – إمام اليمن – حول اعتداءات الملك عبد العزيز على بلاده.
- ثانيًا: تؤكد الوثائق المنشورة في الكتاب مبدأ الملك عبد العزيز نحو التوجه للسلم قبل الحرب؛ تقديرًا منه لحرمة دماء المسلمين.
- ثالثًا: تُظهر الوثائق العديد من المواقف التي تبيّن عدم مصداقية الإمام يحيى ونقضه المتكرر للعهود التي كانت بينه وبين الملك عبد العزيز.

وعلى الرغم من كل ذلك نلاحظ أن الملك عبدالعزيز تعامل من اليمن بما تملي عليه نخوة العرب بإغاثة الملهوف، ونصرة المستجير، ويظهر ذلك عند انقلاب عبدالله الوزير مع جماعة من أسرة الإمام يحيى، وعلى إثرها

---

[١] المارك: **من شيم الملك**، ١٥/٢.

[٢] المارك: **من شيم الملك**، ١٣/٢

[٣] السبيت: **كنت مع عبد العزيز**، ص١١٥.

[٤] وزارة الخارجية، مكة المكرمة، **بيان عن العلاقات بين المملكة العربية السعودية والإمام يحيى حميد الدين عام ١٣٥٣هـ**، مطبعة أم القرى، ص٧٩.

قُتل الإمام يحيى حميد الدين؛ مما اضطر الإمام أحمد بن يحيى بالاستنجاد بالملك عبدالعزيز، فاستجاب له وأيّده بقوله: "عِش كريمًا أو مت شجاعًا"، ولم يعترف بعبدالله الوزير[١].

ب/ مواقفه مع الدول الأجنبية.

في سنة ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م – بعد ضم المدينة المنورة تحديدًا – أُشيع بأن الملك عبد العزيز هدم قبر النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – بالمدافع؛ فأرسلت حكومة إيران في عهد الملك رضا شاه البهلوي مندوبًا من جهتها للتأكد من صحة ذلك، وقد استقبله الملك عبد العزيز وأحسن استقباله؛ بل وأوصى بذلك عندما أرسل إلى أحد رجاله ويدعى إبراهيم النشمي؛ إضافة إلى تمكينه من التأكد بنفسه عن حقيقة ما أُشِيْع من التعدي على حرمة القبر النبوي[٢]؛ وتعليقًا على موقف الملك عبد العزيز في حفظ حرمة المسجد النبوي يمكن القول أن:

- أولًا: حرص الملك عبد العزيز على حرمة قبر النبي – صلى الله عليه وسلم – بالتأكيد على عدم مسّه بالتخريب، أو الهدم، أو الإساءة.
- ثانيًا: حرصه على الرد بالبرهان والدليل القاطع على المزاعم والإشاعات التي قد تتسبب في وقوع فتنة بين البلدان الإسلامية بأن أذن للمندوب الإيراني أن يذهب بنفسه إلى المسجد النبوي في المدينة المنورة مع ما هو معلوم من الخلاف المذهبي بين البلدين.
- ثالثًا: وعيه بمدى القوة العاطفية الدينية لدى المسلمين؛ لذلك أراد قطع الشك باليقين بالكشف عن زيف هذه الإشاعات أمام البلدان العربية والإسلامية.
- رابعًا: إكرامه للمندوب الإيراني، وذلك من المسلّمات عند العرب؛ والإخلال به يُعد من خوارم المروءة حتى مع وجود الخلافات الدينية، أو السياسية، أو غيرها.
- خامسًا: حرصه الشديد على الذود عن بلاده والدفاع عنها أمام العالمين العربي والإسلامي والأجنبي أيضًا، ودحر الإشاعات التي قد تسيء لسمعته حاكماً للأماكن المقدسة، ولسمعة البلاد السعودية، ولم تكن قد سميت باسمها الأخير في ذلك الوقت.

وفي الجانب العثماني – وعلى الرغم من إساءة الدولة العثمانية للدولة السعودية في أدوارها الثلاثة– واعتدائها على الدرعية في الدولة السعودية الأولى بالهدم والتخريب والقتل والتهجير[٣]؛ إلا أن الملك عبدالعزيز لم يردّ الإساءة بالمثل؛ لما في ذلك من انتهاك للحرمات من استباحة الدماء، ونهب الأموال، والاعتداء على النساء والأطفال، ويدل على ذلك موقفه عندما اضطر لمهاجمة الحامية العثمانية في الكوت حين تحرك لضم الأحساء سنة

---

[١] المارك: **من شيم الملك**، ٢٨/٢.

[٢] وثيقة رقم ٢٧٩، بتاريخ ١٨ ربيع الأول ١٣٤٤هـ، الوثيقة محفوظة بدارة الملك عبد العزيز.

[٣] سعيد، **تاريخ الدولة السعودية**، ١٢٧/١.

١٣٣١هـ/١٩١٣م، كان يردد على أفراد جيشه قوله: "أما وقد صرتم بالكوت فحاربوا من حاربكم، ووالوا من والاكم؛ وأما البيوت فلا تدخلوها، وأما النساء فلا تندوا منهن"[١].

كما وعد الحامية العثمانية بالأمان، وأرسل أحد رجاله يقول لهم: "يسلّموا ونحن نؤمنهم ونرحلّهم إذا كانوا يبغون العافية إلى بلادهم"[٢]، وقد وافقت الحامية العثمانية على الاستسلام، ورُحِّلوا إلى البحرين ثم العراق عن طريق ميناء العقير؛ إضافة إلى ذلك عفا الملك عبد العزيز عن الأسرى العثمانيين[٣].

وعُرف عن الملك عبد العزيز أن وعده كلمة شرف يوثق بها، وعهد مبرم لا يخل به ولا يرجع عنه[٤] حتى عندما حاول المعتمد البريطاني بيرسي كوكس إقناع الملك عبد العزيز بإعلان الثورة على الدولة العثمانية أثناء الحرب العالمية الأولى، رفض الملك ذلك وقال: "لا، لن يقول الناس ثار عبد العزيز على دولة تسمّى بدولة الخلافة في عهد محنتها"[٥].

كما يظهر موقف الملك عبد العزيز في حفظ الحرمات عندما لجأ ٨٢٧ من البحارة الإيطاليين والألمان إليه بعد أن ألقت بهم السفن إلى شواطئ جدة سنة ١٣٦٠هـ/١٩٤١م، فأمر بمعاملتهم بالحسنى واستضافتهم في جزيرة أبي سعد الواقعة في البحر الأحمر بالقرب من جدة إلى أن تمكنوا من العودة إلى بلدانهم[٦]. وتجدر الإشارة –أيضًا– إلى أنه عاملهم وفق الاعتبارات الدولية، كما وفّر الخدمات كافة لهم[٧].

والواقع أنه كان بإمكانه آنذاك أسر البحارة الألمان والإيطاليين، والتعامل منهم كأسرى حرب؛ خاصةً أنه كان ينوي الخروج من الحياد والانضمام في الحرب العالمية الثانية ضد دول المحور (ألمانيا، وإيطاليا، واليابان)؛ إلا أن ذلك لا يتفق مع تعاليم الشريعة الإسلامية؛ إذ إنهم لا علاقة لهم بالحرب، فالتجاوز عليهم بالأذى أيًا كانت صورته من الحرمات، ويؤيد ذلك ما جاء في قول النبي محمد صلى الله عليه وسلم: " مَن قتل مُعاهدًا لم يرح رائحة الجنة".

---

[١] الزامل، عبد الله العلي المنصور: **أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود**، ط١، المؤسسة التجارية للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٣هـ/١٩٧٢م، ص٤٨٧.

[٢] قلعجي: **موعد مع شجاعة**، ص٩١.

[٣] السلمان، محمد بن عبد الله، **توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في الاستقرار الفكري والسياسي والاجتماعي**، ط١، مطابع مؤسسة المدينة للصحافة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص٢٣٠.

[٤] قلعجي: **موعد مع شجاعة**، ص٩١.

[٥] العقاد، **مع عاهل الجزيرة**، ص٣٢، ٣٣.

[٦] الزركلي، خير الدين: **شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز**، ط٥، دار العلم للملايين، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٢م، ٩٦٣/٣.

[٧] الذويبي، نورة بنت هليل بن عوض بن عواض: **موقف الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود من الحرب العالمية الثانية ١٣٥٨-١٣٦٤هـ/ ١٩٣٩-١٩٤٥م**، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، سنة ١٤٣١-١٤٣٢هـ/٢٠١٠-٢٠١١م، ص١٤٧.

وتماشيًا مع ما ذُكِر ينبغي التطرق إلى أن الملك عبد العزيز لا يتوانى في توقيع الاتفاقيات والمواثيق الدولية إذا كانت لا تتعارض مع مبادئ الشريعة الإسلامية؛ لما فيها من بنود تتفق مع مبادئ الملك عبد العزيز في حفظ الحرمات على تباينها، ومن ذلك على سبيل المثال ما يلي:

- اشتراك الملك عبد العزيز في توقيع ميثاق تحريم الحرب (ميثاق كلوج – بريان) المعقود نطاقه بباريس في فرنسا في ٢٧ أغسطس ١٩٢٨م/١١ ربيع الأول ١٣٤٧هـ[١]، وكان ذلك بدعوة من الولايات المتحدة الأمريكية[٢].
- أقرّ الملك عبد العزيز اتفاقية تحديد الاتجار بالمواد المخدرة سنة ١٣٥٥م/ ١٩٣٦م؛ التي عُقِدت من قبل هيئة الأمم المتحدة، ووُقِّع عليها في جنيف من قبل ٣٤ دولة في ١٣ يوليو ١٩٣١م/٢٧ صفر ١٣٥٠هـ، وقد حضر الاتفاقية –نيابة عن الملك عبد العزيز– حافظ وهبة السفير السعودي لدى لندن في ذلك الوقت [٣]. وتجدر الإشارة إلى أن المملكة العربية السعودية في سنة ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م سنّت نظاماً شبيهاً بهذه الاتفاقية تحت اسم نظام منع الاتجار بالمواد المخدرة[٤]، وقد أشار الملك عبد العزيز في خطابه المرسل لهيئة الأمم المتحدة سنة ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م بأن الاتفاقية الموقعة في جنيف في سنة ١٩٣١م/١٣٥٠هـ لا تحقق الرغبة الكاملة التي تنبغي لتطبيق تعاليم الشريعة الإسلامية؛ والتي تحظر حظرًا باتًا تلك المواد والمتاجرة بها[٥].
- كما نلاحظ أن الملك عبد العزيز طبق أغلب بنود الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر سنة ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م، وذلك قبل صدور الإعلان بفترة طويلة، ويظهر ذلك بوضوح عند مقارنة بنود الإعلان بتعامل الملك عبد العزيز مع شعبه في بدايات توحيد المملكة العربية السعودية؛ ابتداءً بضم الرياض سنة ١٣١٩هـ/١٩٠٢م حتى صدور الإعلان سنة ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م[٦].

---

[١] حمزة: **البلاد العربية**، ص١٥٠

[٢] سعيد: **تاريخ الدولة السعودية**، ٢٠١/٢.

[٣] سعيد: **تاريخ الدولة السعودية**، ٢٠١/٢.

[٤] سعيد: **تاريخ الدولة السعودية**، ٢٠٢/٢.

[٥] سعيد: **تاريخ الدولة السعودية**، ٢٠٢/٢.

[٦] للمزيد راجع: معتز شحاتة الينبعاوي: **حقوق الإنسان في عهد الملك عبد العزيز (١٣٤٣هـ/١٣٧٣هـ–١٩٤٣م/١٩٥٣م) مقارنة بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر سنة ١٩٤٨م–١٣٦٨هـ**، جامعة الأزهر، كلية الشريعة والقانون بأسيوط المجلة العلمية، العدد ٣٢ الإصدار الثاني، الجزء الأول، يوليو ٢٠٢٠.

الخاتمة:

تناول البحث مواقف الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود في حفظ الحرمات، واستخرِجت العديد من المواقف من خلال القراءة الفاحصة للمصادر والمراجع التاريخية التي تناولت سيرة الملك عبد العزيز، وتعرضت – بطبيعة الحال– لمواقف متعددة تتدرج بشكل أو بآخر تحت مضمون حفظ الحرمات، ويمكن القول أن هناك العديد من نتائج البحث يمكن تلخيصها فيما يلي:

- بيَّن البحث مفهوم الحرمات، وأن هناك من المسلّمات ما قد تتدرج تحت مفهوم الحرمات لما يُحدثه الإخلال بالالتزام بها من إشكاليات أخرى في أعراف العرب، أو ضمن السياسات الدولية المتعارف عليها.
- كشف البحث عن تعامل الملك عبد العزيز مع مواطنيه، وحفظه للحرمات في التعامل معهم وذلك لما تمليه عليه شخصيته القيادية.
- كشف البحث عن تعامل الملك عبد العزيز مع زعماء القوى المحلية آنذاك، وكيف أنها كانت نابعة من إيمانه القوي بمبادئ الإسلام، ونابعة –كذلك– من شخصيته القيادية.
- أظهر البحث العديد من المواقف التي جاءت نابعة من تشبع الملك عبد العزيز بالعقيدة الإسلامية وتعاليمها حول مبدأ التعامل في الحروب.
- أشار البحث إلى العديد من المواقف التي أثبتت حرص الملك عبد العزيز الشديد على تطبيق حدود الشريعة الإسلامية؛ كحد السرقة، والقتل، وغيرهما.
- أشار البحث إلى حرص الملك عبد العزيز على حفظ الحرمات بسنِّ القوانين التي تدعم ذلك؛ مثل سنّه لقانون الجلد ضد المتهورين في قيادة السيارات.
- أثبت الملك عبد العزيز بالعديد من المواقف وفاءه وحسن نيّته للعرب خصوصًا، والمسلمين عموماً، وذلك بالدفاع عن قضاياهم في المحافل الدولية.
- بيّن البحث أن الملك عبد العزيز لا يتوانى عن التعاون الدولي، ولا يعارض توقيع المواثيق والاتفاقيات الدولية مالم تتعارض مع تعاليم الإسلام.
- الجانب الملفت للانتباه – من خلال بعض هذه المواقف التاريخية – يتجلى في توجه تفكير الملك عبد العزيز للإصلاح؛ كإنشائه للهجر لتوطين البدو الرحّل.
- العمل قدر المستطاع على إيجاد الحلول، والتعرف على أية أسباب لمثل تلك المواقف التي قد تؤدي إلى تكرارها فيما بعد؛ فقد جاء في إحدى خطبه قوله: "لذلك كان من الواجب أن نفكر في الأمر الذي يُصلح حالنا بعد هذا".
- الملك عبد العزيز بهذه المواقف التاريخية يؤصل لمفهوم الإصلاح، ويرسّخه في نفوس المواطنين والمقيمين في المملكة العربية السعودية، كما يبين أهميته تفادياً لوقوع الخلافات التي قد تأتي مشابهة؛ لعلمه بخطورتها على أبناء شعبه.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- الحديث النبوي.

الوثائق:

- وثيقة رقم ٢٧٩، بتاريخ ١٨ ربيع الأول ١٣٤٤هـ، الوثيقة محفوظة بدارة الملك عبد العزيز.
- وثيقة رقم ٨٧٨، تاريخ ١٦ ربيع الثاني، ١٣٥٥هـ، وثيقة محفوظة في دارة الملك عبد العزيز.
- وثيقة رقم٢١٤٣، بتاريخ ١٠ شوال ١٣٤٤هـ، الوثيقة محفوظة بدارة الملك عبد العزيز.
- وزارة الخارجية، مكة المكرمة، **بيان عن العلاقات بين المملكة العربية السعودية والإمام يحيى حميد الدين عام ١٣٥٣هـ**، مطبعة أم القرى.

الكتب العربية والمعربة:

- أحمد بن زيد الدعجاني، **الأساليب القيادية للملك عبد العزيز ودورها في تحقيق الأمن**، أطروحة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٥هـ.
- البسام، عبد الله بن محمد: **تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق**، دارسة وتحقيق إبراهيم الخالدي، ط١، شركة المختلف للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- ابن بشر، عثمان بن عبد الله: **عنوان المجد في تاريخ نجد**، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، ط٤، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٤٢.
- بنوا ميشان، الملك عبد العزيز. **سيرة بطل ومولد مملكة**، تعريب عبد الفتاح ياسين، د.ت.
- التويجري، عبد العزيز بن عبد المحسن: **لسراة الليل هتف الصباح الملك عبد العزيز دراسة وثائقية**، ط١، دار الريس للكتب والنشر، ١٩٩٧م.
- الثنيان، عبد العزيز بن عبد الرحمن، **كتاب الدارة الكتاب العشرون إنسانية ملك**، ط٢، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣٤هـ.
- الجهيمي، ناصر محمد: **الملك عبد العزيز في الصحافة العربية نماذج مختارة**، ب ط، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- الحربي، مبارك محمد المعبدي: **محاضرات في تاريخ المملكة العربية السعودية**، ط٢، خوارزم العلمية، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥.
- حمزة، فؤاد: **البلاد العربية السعودية**، ط٢، مكتبة النصر الحديثة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.
- الخميس، محمد بن عبد الرحمن، **عناية الملك عبد العزيز بالعقيدة السلفية ودفاعه عنها**، ب ط، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

- درويش، مديحة أحمد: **تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين**، ط٨، دار الشروق، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- رضا، محيي الدين: "**طويل العمر**" **الملك عبد العزيز آل سعود**، ب ط، دار إحياء للكتب العربية، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م.
- الريحاني، أمين: **ملوك العرب**، ط٨، دار الجيل، ١٩٧٨م.
- الزامل، عبد الله العلي المنصور: **أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود**، ط١، المؤسسة التجارية للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٣هـ/١٩٧٢م.

الزركلي خير الدين:

- **الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز**، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٨م.
- **شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز**، ط٥، دار العلم للملايين، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٢م، ٣/٩٦٣.
- زعوري، محمد بن عبد الله: **التاريخ يشهد شهادة التاريخ على أمن وسلامة الحجيج في عهد الملك عبد العزيز**، ط١، دار كنوز المعرفة، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م.
- السبيت، عبد الرحمن بن سبيت وآخرون: **كنت مع عبد العزيز**، ط٢، دار مبين، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
- آل سعود، سلمان بن عبد العزيز، **ملامح إنسانية من سيرة الملك عبد العزيز**، ب ط، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- آل سعود، موضي بنت منصور بن عبد العزيز: **الهجر ونتائجها في عهد الملك عبد العزيز**، رسالة دكتوراة، جامعة أم القرى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- سعيد، أمين: **تاريخ الدولة السعودية عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ١٣١٩-١٣٧٣هـ**، ب ط، دار الكتاب العربي، ب ت.
- السلمان: محمد بن عبد الله، **توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في الاستقرار الفكري والسياسي والاجتماعي**، ط١، مطابع مؤسسة المدينة للصحافة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- السماري، إبراهيم عبد الله، **الملك عبد العزيز الشخصية والقيادة**، ب ط، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- السماري، فهد بن عبد الله وآخرون: **موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي**، ب ط، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- السماري، فهد عبد الله، الربيع، محمد عبد الرحمن: **الملك عبد العزيز في مجلة الفتح (قائمة ببليوجرافية)**، ب ط، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- الشامخ، محمد عبد الرحمن، **نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية**، ط١، دار العلوم، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- الطرابلسي، محمد يوسف محمد حسن: **جدة حكاية مدينة**، ط٢، ب ن، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- آل عبد اللطيف، عبد الرحمن بن صالح: **من جوانب العدالة عند الملك عبد العزيز**، الرياض، ١٩٩٨م،
- عبد الله بن عبد المحسن التركي، **الملك عبد العزيز آل سعود. أمة في رجل**، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٢٠هـ.
- عبد المنعم الغلامي، **الملك الراشد**، دار اللواء، الرياض، ط٢، ١٤٠٠هـ.
- العثيمين، عبد الله الصالح: **تاريخ المملكة العربية السعودية**، ط١٠، العبيكان، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
- عسة، أحمد: **معجزة فوق الرمال**، ط٢، المطابع الأهلية اللبنانية، ١٣٦٨هـ/١٩٦٦م.
- عطار، أحمد عبد الغفور: **صقر الجزيرة**، ط٣، ب ن، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
- العقاد، محمود عباس: **مع عاهل الجزيرة العربية**، ب ط، منشورات المكتبة العصرية، ب ت.
- أبو علية، عبد الفتاح حسن: **الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز**، ب ط، دار المريخ، ب ت.
- العُمري، عمر بن صالح بن سليمان، **الملك عبد العزيز والعمل الخيري دراسة وثائقية**، ب ط، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- آل فائع، أحمد بن يحيى: **العلاقة بين الملك عبد العزيز والملك حسين بن علي وضم الحجاز ١٣٢٨-١٣٤٤هـ/١٩١٠-١٩٢٥م**، ب ط، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣٣هـ.
- فهد عبد الله السماري: **الملك عبد العزيز والإصلاح موقف تاريخي**، صحيفة الرياض، دون بيانات نشر.
- قاسمية، خيرية: **جوانب من سياسة الملك عبد العزيز تجاه القضايا العربية دراسة تحليلية من خلال أوراق نبيه العظمة**، ب ط، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- قلعجي، قدري: **موعد مع شجاعة سيرة الملك عبد العزيز**، ب ط، دار الكتاب العربي، ١٩٩٣م.
- كشك، جلال محمد: **السعوديون والحل الإسلامي مصدر الشرعية للنظام السعودي**، ط٣، ب ن، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- الكيلاني، كمال: **عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود والإصلاح الإسلامي المعاصر**، ب ط، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- المارك، فهد: **من شيم الملك عبد العزيز**، ط١، ب ن، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
- ماضي، محمد عبد الله: **النهضات الحديثة في جزيرة العرب -١- المملكة العربية السعودية**، ط٢، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م.
- محمود، أحمد محمد: **رحالة في ديوان الملك عبد العزيز**، ط١، الدار السعودية، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- **مختارات من الخطب الملكية**، ب ط، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- المسلم، محمد سعيد: **واحة على ضفاف الخليج القطيف**، ط٢، مطابع الفرزدق، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

- مغربي، محمد علي: **أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة وبعض القرون الماضية ١٣٠١-١٤٠٠هـ ١٨٨٣-١٩٨٠م**، ط١، د ن، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- **من مذكرات تركي بن محمد آل ماضي عن العلاقات السعودية اليمنية ١٣٤٢-١٣٧١هـ/ ١٩٢٤-١٩٥٤م**، ط١، دار الشبل، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- النعمي، هاشم بن سعيد: **تاريخ عسير في الماضي والحاضر**، ط٢، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- وهبة، حافظ: **جزيرة العرب في القرن العشرين**، ب ط، دار الآفاق العربية، ب ت.
- ياسين، يوسف: **الرحلات الملكية رحلات جلالة الملك عبد العزيز إلى مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة والرياض، المنشورة في صحيفة أم القرى ١٣٤٣هـ/١٣٤٦هـ**، ب ط، دارة الملك عبد العزيز، ١٤١٦هـ.

الرسائل العلمية:

- الذويبي، نورة بنت هليل بن عوض بن عواض: **موقف الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود من الحرب العالمية الثانية ١٣٥٨-١٣٦٤هـ/ ١٩٣٩-١٩٤٥م**، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، سنة ١٤٣١-١٤٣٢هـ/٢٠١٠-٢٠١١م.
- الرويلي، فرحان الأسمر نمر الشعلان: **توطين البدو وبناء الدولة والمجتمع في المملكة العربية المعاصرة**، بحث لنيل شهادة الدراسات المعمقة، جامعة تونس الأولى للآداب والفنون والعلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية، قسم علم الاجتماع، ١٩٩٩، ٢٠٠٠م.
- العتيبي، منيرة مرزوق بن مبارك: **المستشارون السوريون في عهد الملك عبد العزيز ابن سعود**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام عبد الرحمن بين فيصل، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م.
- يحيى، فاطمة سعيد عبد الله: **العلاقات السياسية بين المملكة العربية السعودية وبين المملكة العراقية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك خالد، ١٤٣٧-١٤٣٨هـ/٢٠١٧-٢٠١٨م.

الأبحاث والمقالات:

- أحمد بن يحيى آل فائع: **موقف الملك عبد العزيز من أزمة الغذاء في مكة المكرمة ١٣٤٣-١٣٤٤هـ/ ١٩٢٤-١٩٢٥م**، سلسلة محكمة تصدر عن كرسي الأمير سلمان بن عبد العزيز للدراسات التاريخية والحضارية للجزيرة العربية، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
- معتز شحاتة الينبعاوي: **حقوق الإنسان في عهد الملك عبد العزيز (١٣٤٣هـ/١٣٧٣هـ-١٩٤٣م/١٩٥٣م) مقارنة بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر سنة ١٩٤٨م-١٣٦٨هـ**، جامعة

الأزهر كلية الشريعة والقانون بأسيوط المجلة العلمية، العدد ٣٢، الإصدار الثاني، الجزء الأول، يوليو ٢٠٢٠.

الصحف والمجلات:

- الجهيمي، ناصر محمد: **ضم الملك عبد العزيز الأحساء في ضوء الوثائق البريطانية والعثمانية والمصادر المحلية**، مجلة الدارة، عدد٣، سنة ٣٦، رجب ١٤٣١هـ.
- **سرية التأديب**، صحيفة أم القرى، يوم الجمعة ٣ شعبان، ٢٧ فبراير ١٩٢٥م، س١، ع ١٢.
- **العهد على الحرب**، صحيفة أم القرى، يوم الجمعة، ٧ جمادى الثانية ٢ يناير ١٩٢٤م، س١، ع٤.
- قاسم الرويس: **وطن يعلو ويسمو**، جريدة الاقتصادية، بتاريخ ٢٣ سبتمبر ٢٠١٩م.
- **مشاهداتي في الحج ذكر وعبر، للحاج علي الدجاني النهضة الشاملة في المملكة العربية السعودية**، صحيفة المنتدى، العدد ١٢، بتاريخ ١٩٤٤/٣/١م.

المواقع الإلكترونية:

- مقاتل من الصحراء: **الدولة السعودية الثالثة (تأسيس المملكة العربية السعودية)**

– Al Moqatelالدولة السعودية الثالثة (تأسيس المملكة العربية السعودية)